

الرعاية البديلة للطفل على ضوء التشريع الجزائري

Child Alternative Care in light of Algerian legislation

بن طيبة صونية

مخبر القانون المقارن والدراسات الاجتماعية والاستشرافية

جامعة العربي التبسي - تبسة - sonia_bent@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/07 تاريخ القبول: 2022/04/24 تاريخ النشر: 2022/06/16

ملخص:

لقد تعددت أنظمة ومجالات حماية الطفولة وتنوعت لتشمل أبرزها وهو نظام الرعاية البديلة، هذا النظام الذي يعنى برعاية الاطفال محرومي الرعاية الوالدية او الاسرية، إما من قبل مؤسسات ايوائية أو أسر بديلة . ويستهدف هذا الموضوع الوصول الى معرفة مدى نجاعة هذا البرنامج ، وهل ان الرعاية البديلة من شأنها ان تحل محل الاسرة فعليا . وعموما فقد توصلنا الى مجموعة من النتائج منها وانه ومهما كانت ايجابيات الرعاية البديلة وخاصة تلك المتمثلة في رعاية المؤسسات الايوائية ، الا أنها لا يمكن أن تحل محل أسرة الطفل والأفضلية للأسرة الأصلية أو البديلة في حالة انعدام الاولى مع ضرورة توفير الحنان.

كلمات مفتاحية: الرعاية البديلة- حماية الطفولة- المؤسسات الايوائية- المشاكل -السلبيات

Abstract:

Child protection domains and systems are so many that they include the most important one that is alternative care. This system provides care for children who are deprived from parental or familial care. Care is provided by shelters or alternatives families. This study aims at examining the extent to which this program proved fruitful, and to know whether alternative care can really substitute real families. Findings show that despite its positives, alternative care can never substitute the child family and that the priority must always be for the real family of the child before the alternative one. If the real family is not found, the alternative must provide affection, care.

Keywords: Alternative care- child protection- shelters-problems- negatives

المؤلف المرسل: صونية بن طيبة، الإيميل: sonia_bent@hotmail.fr

مقدمة: يواجه ملايين الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية أو من هم معرضين لفقدانها تحديات كبيرة في حياتهم اليومية والتي غالباً ما يكون لها آثارها عليهم، وذلك على المدى الطويل وحتى بلوغهم سن الرشد.

لا شك في ان مؤسسات الرعاية البديله لها دور في حماية الاطفال المحرومين من الرعاية الاسرية والاجتماعية من التشرد والضياع , وإيجاد البديل الآمن وتأمين المأوى والخدمات المختلفة والتحصيل الدراسي ... الخ .

وإذا كانت مؤسسات الرعاية البديلة لا يمكن اعتبارها بديلا عن مؤسسة الأسرة في رعاية تلك الفئة من الاطفال , لكنها تعتبر احد الخيارات التي لبد منها في حال فقدان الرعاية الاسرية او التصدع الاسري .

لذا فإن الجهود يجب ان تبذل للدفع بها وللرفع من مستواها ومن نوعية الخدمات المقدمة للأطفال النزلاء وتدعيم دورها في حماية الاطفال وتنشئتهم التنشئة الصالحة لتجنيبهم الكثير من الاضطرابات والأمراض النفسية والاجتماعية .

هذا ويعتبر برنامج الرعاية البديلة آلية هامة في مجال حماية الطفولة تسعى اغلب الدول الى تجسيدها وارسائها في تشريعاتها الداخلية، ومن بين هذه الدول الجزائر والتي أقرت هذا النظام صراحة من خلال القانون رقم 15-12 المؤرخ في 15 جويلية لسنة 2015 المتعلق بحماية الطفولة ، اين اقرت المادة الخامسة منه على أن : " ... تضمن الدولة للطفل المحروم من العائلة حقه في الرعاية البديلة."

ومن هذا المنطلق كان التساؤل المطروح في هذا الاطار هو : الى أي مدى يمكن لبرامج الرعاية البديلة ان تعوض فعلا مكانة الاسرة الحقيقية والاصلية في توفير الرعاية والحماية الفعلية للطفل؟ .

وعن الفرضيات التي انطلقنا منها هي :

-دور الرعاية البديلة في تحقيق حماية للطفل من خلال حلولها محل الاسرة او العائلة الحقيقية في حالة غيابها.

-اطر تحسين عمل ونظام المؤسسات الايوائية.

-انعكاسات سوء المعاملة وانعدام الاهتمام على الطفل المحضون داخل الاسرة البديلة. وفيما يخص اهداف دراسة موضوع الرعاية البديلة، فهو من اجل الوصول الى معرفة مدى نجاعة هذا البرنامج ، وهل ان الرعاية البديلة من شأنها ان تحل محل الاسرة فعليا . الى جانب القاء الضوء عن مساوئ وإيجابيات دور الرعاية البديلة .

للإجابة على الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي ،وهذا من خلال وصف المؤسسات الايوائية والبرامج التي تعتمد هذه المؤسسات لايواء الطفل المحروم من أسرته ،وبالمقابل قمنا بتحليل النصوص القانونية التي عالجت هذا البرنامج.

وفي هذا الاطار وللوصول الى النتائج المرجوة من الدراسة ، ارتأينا تقسيم هذه الورقة البحثية الى مبحثين اساسين :

المبحث الاول: مفهوم الرعاية البديلة للطفل

المبحث الثاني : تقييم واقع مؤسسات الرعاية البديلة

المبحث الاول: مفهوم الرعاية البديلة للطفل

الرعاية البديلة للطفل هي الرعاية المقدمة للأطفال محرومي الرعاية الوالدية، إما من قبل مؤسسات إيوائية أو أسر بديلة ، و الأطفال المشمولين بالرعاية البديلة هم الأطفال الأيتام والذين فقدوا أحد الوالدين أو كليهما.

كما يراد أيضا بالرعاية البديلة ، "كل الإجراءات والتدابير التي تتخذ لحماية القاصر و رعايته، عندما يحوّل من أسرته الطبيعية الأصلية ، إلى أسرة أخرى بديلة أو مؤسسة إيوائية" . ومن هنا يتبين ان للرعاية البديلة صور و أشكال ، فهي اما رعاية اسرية او رعاية مؤسساتية(Rand, 1985) .

المطلب الاول : نظام الرعاية الأسرية (الاسر البديلة)

الاسرة البديلة هي الأسرة الكفيلة أو المتبنية أو الملحقة ،والتي تقوم باحتضان الطفل المحروم من الرعاية الوالدية(الأسرية)، بدلاً من العيش داخل مؤسسة إيوائية لتعويضه عن أسرته التي حرم منها، ليكتسب منها ما ينقصه من الاحتياجات الفردية والضرورية في تكوينه الاجتماعي والنفسي، وينهل منها

المبادئ والقيم الدينية والأسرية، والمفاهيم الاجتماعية العامة، التي لا يمكن أن يحصل عليها في المؤسسة الإيوائية. هذا ويتم إلحاق الطفل بالأسرة البديلة اما عن طريق نظام التبني او عن طريق الكفالة، وهذا طبعاً يخضع للنظام الذي تأخذ به كل دولة (احمد، 1987).

أهداف نظام الاسرة البديلة:

يهدف نظام الاسر البديلة إلى جعل الطفل فاقد الرعاية ، ينشأ بين أحضان أسرة طبيعية تعوضه عمّا فقدته من حنان وبفقدان والديه أو عجزهما عن رعايته ، ومن المعلوم تفوق رعاية الأسرة البديلة للطفل على الرعاية المؤسسية بمراحل عديدة ، إذ يتوفر للطفل العيش وسط أم وأب يمنحانه الحنان والعطف ، مما قد يفترقه في حالة عيشه في بيئة مؤسسية إيوائية، أو في دور التربية الاجتماعية (George، 1971).

هذا وقد ثبت بالدراسة أن الطفل داخل الدار يعيش حالة من العزلة تمنع نموه اللغوي والنفسي والعاطفي، كما تبين أن نسبة كبيرة من الأطفال يموتون داخل دار الرعاية. هذا مع توفر الخدمات الطبية والتغذية الجيدة . وعملية الكفالة يتوقع أن تزداد بشكل كبير في العقود القادمة نظراً للتغيرات الاجتماعية والأخلاقية الحالية والمتوقعة ، والتي أدت إلى ضعف نسبي في الروابط الأسرية وزيادة معدلات الطلاق والعلاقات غير الشرعية (بدرينة، 1988).

ويبقى أن الدعوة إلى نظام الأسر البديلة ليس على إطلاقه ، فإن لم يتوفر تحرّ دقيق عن الأسرة الراجعة في الكفالة وحسن اختيار وإشراف شامل، ودعم مالي ومعنوي للأسر ، فإننا قد نجني على هؤلاء الأطفال ونأثم أكثر مما نغنم بسبب ذلك الحرمان.

مزايا وعيوب الأسرة البديلة:

إذا حدث وتم إلحاق هذا الطفل بأسرة ما، سواء كان ذلك بالتبني أو الكفالة فإنه يحصل على ميزة تربيته في جو أسري يشعر فيه بالحب والانتماء. والاتجاه الحديث الآن هو إلحاق هؤلاء الأطفال بأسر بديلة على أن تتكفل المؤسسات الاجتماعية بالإنفاق عليهم، وهذا يشجع الأسرة على تقبلهم.

أما في الجزائر فان إلحاق الطفل بالاسرة البديلة يتم عن طريق نظام الكفالة ،وبتدخل مديرية النشاط الاجتماعي ، على ان تكاليف ومصاريف هذا الطفل يتحملها الكفيل وحده ، لذا فانه يشترط لتقديم طلب كفالة ان يكون الطالب ميسور الحال وامكانياته المادية كافية (انور، 1977) .

هذا بعد دراسة الحالة الاجتماعية والمادية للأسرة الكفيلة والاطمئنان على سلامتها من الناحية الاجتماعية والأخلاقية، وذلك بواسطة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين يتم إلحاق الطفل بهذه الأسرة.

وقد نجحت هذه التجربة أيضا في بعض الدول المتقدمة حتى وصلت إلى توفير أسر بديلة 90% من الأطفال المقيمين في دور الرعاية (Rand, 1985)

وهناك عدة احتمالات وراء قبول الأسرة لتبني أو كفالة هؤلاء الأطفال نذكر منها مثلا:
- حل مشكلة العقم في الأسرة باستحضار طفل يلي دوافع الأمومة والأبوة داخل الأسرة. وقد تجمع بعض الأسر بين هذا السبب وأهداف أخوية حسب النية.
- الرغبة في الأجر والشفقة والرحمة تجاه هذا الطفل، وعدم انتظار أي مكافأة دنيوية.

هذا وقد أثبتت التجارب أن أغلب الأسر تتعلق بالطفل سريعا وتتعاطف معه ، مهما اختلفت أسباب كفالتها (زهران، 1980).

وفي كل الحالات ربما يعاني الطفل مشكلات تربوية في أسرته البديلة يمكن إجمالها كالتالي:

التدليل: وخاصة إذا كانت الأسرة قد عانت لفترة طويلة الحرمان من طفل بسبب العقم ، فيحتمل أن يحيطوا هذا الطفل القادم بالتدليل وتحقيق كل رغباته فينشأ أنانياً كثير المطالب ، غير قادر على تحمل المسؤولية.

الحماية الزائدة: وخاصة إذا كانت الأم البديلة لديها سمات عصابية تجعلها شديدة الحرص وشديدة الخوف عليه، فتحوطه في كل حركاته وسكناته فينشأ إعتما دياً خائفاً، أو يتمرد بعد ذلك على تلك الحماية وخاصة في فترة المراهقة، فيصبح عدوانياً ثائراً (بدرينة، 1988)

الإهمال: وهذا يحدث في حالة الأسرة التي تكفل الطفل مقابل مكافأة مادية، فغالبا لا يكون لديهم عطاء عاطفي لهذا الطفل، وهذا الإهمال يجعله ينشأ منطوياً حزينا فاقداً للثقة بنفسه وبالناس (احمد، 1987)

النبذ: ويحدث شعورياً أو لا شعوريا نتيجة الوصمة الاجتماعية التي يحملها هذا الطفل لكونه لقيطاً أو منبوذاً من أسرته الأصلية. وهذا النبذ يجعله مليئاً بالغضب والميول العدوانية نحو الآخرين.

الغيرة: وتحدث غالباً في فترة المراهقة، فإذا كانت المكفولة بنتاً فرما حدثت غيرة من الأم البديلة تجاهها ، حيث تخشى على باقي بناتها أو زوجها ، وهذه الغيرة ربما لا تظهر بشكل مباشر وإنما تظهر في صورة اضطراب في العلاقات ربما تصل إلى محاولة التخلص من هذه البنت المراهقة (المشكلة) ، وأحيانا يتم

التخلص منها(أو منه) بشكل عدواني ، كما حدث في بعض الحالات حيث قررت الأم إخبار ابنتها بالكفالة بشكل مفاجئ بأنها لقيطة وأنها يجب أن تعود إلى دار الرعاية في هذه المرحلة، وأصرت على ذلك، وقد ألحق ذلك إيذاءً نفسياً شديداً للبنت حيث فقدت انتماءها الاجتماعي بسبب هذه القساوة، وفقدت بذلك هويتها واضطربت كل حساباتها وتوقعاتها بالحياة، إذ بين يوم وليلة انتقلت من منزل دافئ وأسرة محترمة إلى دار رعاية باردة الأركان وباهتة الملامح . (زهران، 1980)

التفرقة في التعامل: وإذا كان (المكفول) يعيش في أسرة بها أطفال آخريين من صلب الأب والأم، فيحدث أحيانا تفرقة في المعاملة تؤدي إلى شعوره بالاختلاف والنبد والظلم وعدم الأمان .

سيكولوجية التعلق: هناك نقطة هامة لبد من مراعاتها في التعامل مع الطفل، وهي ما يعرف بـ"سيكولوجية التعلق" ، حيث يميل الإنسان إلى التعلق الوجداني بأشخاص معينين يقومون على رعايته ويميل إلى استمرارية هذا التعلق حتى يستشعر الطمأنينة والأمان، لذلك لا يجب قطع تعلقاته من وقت لآخر وبشكل مفاجئ، وهذا يحدث كثيرا - وللأسف - لهؤلاء الأطفال، حيث تنتقل كفاتهم عدة مرات من الأم الأصلية إلى الشارع ثم إلى قسم الشرطة، ثم إلى دار الرعاية، ثم إلى مرضعة تكفله حتى سن سنتين حتى يتعلق بها كأف فيتزعج من حضانتها ويلقى به مرة أخرى في دار الرعاية، ثم تأتي أسرة بديلة تأخذه لعدة سنوات فيتعلق بها ، ثم يفاجأ بعودته قسراً مرة أخرى إلى دار الرعاية ... وهكذا. وهذا التقلب يجرم الطفل من التعلق الدائم الذي يمنحه الشعور بالانتماء والأمان (Rand, 1985)

والطفل (المكفول) بعد أن يعرف حقيقة (كفالته) تحدث لديه ازدواجية في الانتماء يحسدها في خياله بين الأبوين الحقيقيين والأبوين الكافلين، وأحيانا يحدث صراع بين هذين الانتماءين، وربما يحل هذا الصراع بتوجيه عدوانه إلى أحد طرفي الصراع. وبما أن الأبوين الأصليين غير متاحين فهو غالباً يخرج عدوانه نحو الأبوين المتبنين.

ويظل الطفل المكفول يحلم برؤية أبويه الأصليين ويسعى لذلك كثيرا ، وحين يقابلهم أو يقابل أحدهم لا يشعر ناحيتهم بمشاعر قوية ولكنه يطمئن إلى هويته واصله ويجب أن يحتفظ بعلاقة ما ، تضمن له استمرار ذلك على الرغم من عدم شعوره بالحب لهم.ولذا فإنه ينصح بضرورة إخضاع الأسر البديلة لدورات تأهيله (George، 1971).

المطلب الثاني : نظام الرعاية ضمن مؤسسات ايوائية

وهي الرعاية التي تقدم للأطفال مجهولي الوالدين في مؤسسات رسمية وفق النظام الداخلي لكل مؤسسة والذي تعتمد عليه الدولة من حيث العناية بهم وكفالتهم وتقديم الرعاية لهم من كافة النواحي الصحية والتربوية والاجتماعية وذلك حتى يستطيعوا العيش معتمدين على أنفسهم أو حتى تحتضنهم أسر بديلة.

والمؤسسات الايوائية هي مؤسسات تقوم على رعاية بديلة للأطفال (الأيتام - مجهولي الوالدين - المشردين... الخ) سواءً كانت هذه المؤسسات تابعة للدولة أو للمجتمع الأهلي (الجمعيات الخيرية). و غالباً ما يكون لهذه المؤسسات نظامها الداخلي الذي ينظم شروط قبول الأطفال سواء من حيث العمر، فقدان المؤقت أو الجزئي للرعاية البديلة، الوضع الاقتصادي للطفل وأسرته، سلامة الطفل وإعاقته، وغير ذلك من الشروط الأخرى بما فيها ما يرتبط بالعاملين فيها وخصائصهم وتأهيلهم وجنسهم... الخ. و تعتمد هذه المؤسسات في الغالب على التخطيط لبرامج الرعاية والأنشطة المختلفة والإشراف على تنفيذها ومتابعتها من قبل لجان فنية تشكل لهذا الغرض، إذ يجري التنسيق بين الأنشطة الاجتماعية والتعليمية والرياضية والترفيهية، وشغل أوقات الفراغ وغير ذلك من الأمور. أما البرامج و الأنشطة في مؤسسات الإيواء. فهي "الإيواء الكامل الرعاية الصحية و الاجتماعية و التعليمية و الثقافية و النشاط الترفيهي و الرياضي".

هذا ويتم الالحاق بهذه المؤسسات وفق شروط لقبول الأطفال من حيث (العمر - الجنس - الوضع الاقتصادي للطفل وأسرته - سلامة الطفل وإعاقته) ، وغير ذلك من الشروط الأخرى (زهران، 1980):

الفئات المستفيدة من الرعاية المؤسساتية:

- الأطفال مجهولي النسب أو غير الشرعيين الذين يتخلى عنهم ذويهم.
- الطفل يتيم الأبوين أو إحداهما، ويثبت من البحث الاجتماعي إعسار الأسرة والحاجة الملحة إلى رعاية أبنائها بالمؤسسة.
- الأطفال الضالون الذي لا يمكنهم الإرشاد عن ذويهم وتعجز السلطات المختصة عن الاستدلال على مجال إقامتهم.

-الأطفال الذين يتعذر رعايتهم في أسرهم الطبيعية مثل: أبناء (المسجونين أو نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية وغيرها) بشرط عدم وجود كفيل مؤتمن يرغب في رعاية الطفل، أو إعسار الأسرة في رعاية الطفل.

-أطفال الأسر المتصدعة بسبب الطلاق أو زواج أحد الوالدين أو كليهما أو الهجر وغيرها، ويثبت من البحث الاجتماعي عدم وجود كفيل مؤتمن يرغب في رعاية الطفل، أو إعسار الأسرة في رعاية الطفل. (احمد، 1987)

أهداف المؤسسة الايوائية

تهدف المؤسسة إلى الآتي:

-تهيئة السكن المناسب للإقامة الكاملة وتوفير مستوى معيشي ملائم للأطفال بما يضمن لهم الحياة الكريمة.

-تلبية كافة الاحتياجات الصحية والغذائية والتعليمية والنفسية والاجتماعية للأطفال والشباب واحترام رغباتهم وآرائهم وخصوصيتهم مع تقديم المساندة والتوجيه والمشورة لإكسابهم سلوكيات إيجابية ومقبولة من المجتمع.

- تهيئة المحيط الاجتماعي والمناخ الأسرى المناسب الذي يضمن حصول هؤلاء الأطفال على حقوقهم المشروعة، والتي تكفلها لهم الدولة تحقيقا للبعد والتوازن الاجتماعي.

- توفير أساليب حماية الأطفال من الانحراف والأخطار التي يتعرضون لها ودعم السلوك السوي لديهم، وتوفير الأمان الاجتماعي لهم لتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة.

- تنمية قدرات الأطفال البدنية والنفسية واللغوية والعقلية والاجتماعية وتهيئتهم لمواجهة الحياة الطبيعية بما يتفق وأهداف المجتمع وقيمه الدينية والثقافية.

- تعزيز الثقة بالذات لدى الأطفال من أجل بناء نظرة إيجابية تجاه أنفسهم، ومساعدتهم للاعتماد على أنفسهم، بما يجعلهم فاعلين في المجتمع (Rand, 1985)

أساليب تحقيق أهداف المؤسسة:

يجب أن يتوافر بالمؤسسة لتحقيق أهدافها الوسائل والأساليب الآتية:

-وضع برنامج أو نظام متكامل وفعال يضمن إدارة الموارد البشرية والمالية والإمكانات المتاحة بالمؤسسة بكفاءة بما يضمن جودة رعاية الأطفال وتنشئتهم وتنشئة اجتماعية سليمة.

-تطبيق أساليب تربوية متوازنة تدعم وتساند الطفل، قوامها مبدأ الأخذ والعطاء والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات لتكوين شخصية قادرة على مواجهة الحياة والمشاركة فيها، مؤهلة لتحمل مسؤولية العمل وتكوين أسرة.

-توفير كوادر وموارد بشرية مؤهلة (تربويا ونفسيا وأكاديميا) للتعامل مع الأطفال بما يحقق لهم حياة اجتماعية سليمة (بدرينة، 1988):

-تقديم كل أساليب وطرق الإرشاد والمعونة النفسية والاجتماعية المستمرة للتغلب على الصعوبات الاجتماعية المصاحبة للأطفال، ومساعدتهم لعبور أزمة اضطراب الهوية، وتقبل ظروفهم بما يتفق مع أهداف وقيم المجتمع الدينية والثقافية.

- تدعيم القيم الثقافية والاجتماعية والوطنية والقومية لدى الأطفال بما يغرس فيهم الحس الوطني وأهمية العمل للمساهمة في بناء المجتمع.

-توفير الفرص المناسبة لتدريب الشباب بالمراكز التدريبية المهنية المتخصصة لاكتساب المهارات والمعارف الخاصة بالحرف والمشروعات المهنية المختلفة وفقا لميول وقدراتهم لتأهيلهم لمزاولة العمل المهني، وتحويلهم إلى طاقات منتجة تساهم في النشاط الاقتصادي بالمجتمع (انور، 1977):

المبحث الثاني : المشاكل والمعوقات التي تواجه مؤسسات الرعاية البديلة

ان برنامج الرعاية البديلة هو برنامج وضع لضرورة وحتمية واقعية ، وبالتالي فهدفه هو معالجة واقع مثير ضحيته بالدرجة الاولى الطفل، ولقد اثبتت التجربة والواقع ان هناك مشاكل واثار سلبية على الطفل الذي وضع في اطار ما يسمى بالرعاية البديلة وهذا ما سيتم توضيحه من خلال هذا المبحث.

المطلب الاول: اهم المشاكل والسلبيات التي تنعكس على الطفل في المؤسسات الايوائية

بالرغم من مميزات وإيجابيات مؤسسات الرعاية البديلة كألية من الآليات التي تستهدف حماية الطفولة التي تفتقد للمأوى ، الا انه لا مناص من المشاكل والسلبيات التي تخلفها هذه الاخيرة في حق الطفل والتي نذكر منها (احمد، 1987):

- مشاكل صحية ناجمة عن الإهمال الصحي: كالحُدوشُ و الكدماتُ و الكسور، إصابات باللايشمانيا، إصابات واسعة بالفطور في الأقدام، مشاكل في النمو. و تردّي واضح في أداء الخدمات الصحية و التمريض.

- غياب الرعاية المسلكية و التربوية السليمة: و يتجلى ذلك في تلقي و تبادل الألفاظ البذيئة و التناؤد بالألقاب و شتم الوالدين كجزء من المشكلات النفسية و السلوكية المختلفة السائدة .

-مظاهر الحزن و الإذلال: و تظهر جلية في حمل الأطفال النزلاء على تقبيل الأيدي و تقديم الخدمات المختلفة للمشرفين المؤتمنين ، بالإضافة إلى تعرّضهم على مدار الساعة لأقصى أنواع الإساءات اللفظية من قبل المؤتمنين أنفسهم .

-الإهمال الغذائي: و يتمثل في التمييز بين الأطفال من حيث تقديم الرعاية الغذائية و كميات الطعام، كما أنهم قد يتعرضون الى سوء في التغذية ، وحالات للتسمم بسبب الظروف التخزينية السيئة.

-الإهمال البيئي: وهذا داخل المؤسسة في حد ذاتها ، اذ اغلب المؤسسات تعاني من التصدع و قلة النظافة .الحمامات و المرافق الأخرى قدرة و غير معدة بشكل يضمن الخصوصية. غرف النوم لم تكن سوى عبارة عن "مهاجع" يحتوي المهجع الواحد منها على قرابة المائة سرير في صالات كبيرة لا تعرف لخصوصية الطفل أية معنى (George، 1971)

-غياب التربية الجنسية: و يتجلى ذلك جليا من الإساءات الجنسية المتكررة التي بلغت بأنواعها المختلفة حدا لا يمكن وصفه بمثل بشيوع العلاقات الجنسية المثلية بين النزلاء، وبشكل تكاد تكون جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية مع وجود خلل واضح في النمو الجنسي عند أغلبية الأطفال النزلاء، و غالبا ما كانت تتم بين طفل بالغ و طفل أو طفل مع طفل آخر. أما العلاقة بين راشد و طفل (أطفال) فقد تم رصد عدد ضئيل منها.

-السرقه و الكذب و مشاكل أخرى: شيوع مظاهر السرقه و الاحتيال عند الأطفال واختلاق قصص و روايات من محض الخيال لا أساس لها من الصحة.

-التدخين و الإدمان: وجود مظاهر سلوكية إدمانية بين المؤمنين على الأطفال و في صفوف الأيتام على حد سواء، كالتدخين بسبب سهولة تسرب السجائر إلى داخل المؤسسة الإيوائية و سهولة إخفائها و توفر الأماكن المناسبة لممارسة مثل هذا السلوك. وانعدام الرقيب القريب.

-انخفاض المستوى التعليمي: نسبة عالية من الأمية التعليمية تسود أوساط العاملين و لعلها انعكست بوضوح على أوساط الأطفال (احمد، 1987)

-العنف المؤسساتي: الضرب بأنواعه و أنماطه و أدواته و قسوته هو سلوك يومي يمارسه المؤمنون بحق هؤلاء الأيتام على مدار الساعة. مما جعل العنف و المشاكسة و الشجار بينهم نهج طبيعي في سلوكهم اليومي، و قد أدى ذلك إلى بروز مظاهر السلوك العدواني والذي يتميز أحيانا بشراسة خطيرة ضد بعضهم البعض أو ضد العاملين و المشرفين الآخرين..

-انعدام الأمن: أغلب المؤسسات تعاني ضعف في الحراسة الليلية، و سهولة اختراق الأسوار و عدم إنارة الأسوار و انعدام الرقابة الإلكترونية .

المطلب الثاني: تقييم واقع المؤسسات الإيوائية

على الرغم من وجود البرامج والخدمات في مجال الرعاية البديلة على أرض الواقع، إلا أن مفهوم الرعاية البديلة كمصطلح لا يزال حديث ونسبياً على المستوى الوطني، وما تزال الشرائح المستهدفة في هذه الرعاية غير واضحة ومحدودة حيث تتركز الجهود الوطنية على فئتي الأيتام ومجهولي الوالدين فقط. وأنماط الرعاية المعمول بها حالياً تعتمد بشكل أساسي على الرعاية المؤسساتية عوضاً عن الرعاية الأسرية، في حين أن بقية الأطفال الأيتام يتم رعايتهم من قبل الأمهات الأرامل. ونتيجة الممارسات الطويلة للمنظمات غير الحكومية في مجال رعاية الأيتام بدأ في السنوات الأخيرة ظهور مبادرات وبرامج تهدف إلى تمكين الأطفال من البقاء في أسرهم ودعمهم في إطار هذه الأسر لعدة اعتبارات أهمها: "مصلحة الطفل. و الكلفة المالية لرعاية الطفل في إطار الرعاية الأسرية مقارنة بالكلفة المالية لرعاية الطفل في إطار الرعاية المؤسساتية (بدرينة، 1988):".

وعموما فان الدور الحقيقي لمؤسسات الرعاية الاجتماعية لا يجب ان يكون الرعاية البديلة (أي ان تقوم المؤسسة مقام الاسرة الطبيعية)، وانما الرعاية المكملة (أي ان تقوم المؤسسة بالتعاون مع الاسرة من اجل استكمال نواحي النمو المختلفة للأطفال)، أي ان الامر يجب ان يتحول من أخذ دور الاسرة والعمل بدلا منها، الى العمل في تعاون مع الاسرة، من اجل ان تتحمل الاسرة مسؤولياتها وتتخذ قراراتها في شؤونها الخاصة فيما يتعلق بابنائها، فليس اقدر من الاسرة على الرعاية والاهتمام بابنائها، وان دور المؤسسة مهما بلغ فلن يغني عن دور الاسرة الطبيعية.

خاتمة:

عموما فانه ومهما كانت إيجابيات الرعاية البديلة وخاصة تلك المتمثلة في رعاية المؤسسات الايوائية ، فانها لا يمكن أن تحل محل أسرة الطفل والأفضلية للأسرة الأصلية أو البديلة ، وأن على هذه المؤسسات البحث عن الأسرة الأصلية أو حتى البديلة لاستيعاب الطفل وإشعاره أن له أسرة تحاف عليه وترعاه وتحتويه بعطفها وحنانها.

كما أن تلك المؤسسات ليست بالضرورة مكانا آمنا للأطفال، مهما بلغت قدرة هذه المؤسسات على توفير تلك الرعاية المناسبة للطفل، إذ كثيرا ما يكتنف وجود هذه المؤسسات من مظاهر تؤدي إلى التأثير السلبي على نماء الطفل. ولذلك فإن الأسرة الأصلية أو الأسرة البديلة للطفل تبقى لها الأفضلية على مؤسسات الرعاية البديلة مهما وفرت تلك المؤسسات من رعاية وخدمات. وان كانت هذه المؤسسات علاج أو آلية لبد منها في حالة انعدام المأوى فاننا نوصي بـ:

- تأمين مقرات آمنة للأطفال المتواجدين في المؤسسات الايوائية.
- بناء قدرات العاملين في مؤسسات الرعاية البديلة وتحفيزهم على كيفية التعامل مع الأطفال في الحالات العادية وفي حالات الطوارئ.
- ضرورة وضع معايير لمؤسسات الرعاية البديلة وتوفير التمويل اللازم لدعم مؤسسات الرعاية البديلة، وتأهيل المتضرر منها وتفعيل الإستراتيجية الوطنية الشاملة للرعاية البديلة .

قائمة المراجع:

- القوانين:

- القانون رقم 15-12 المؤرخ في 15 جويلية سنة 2015 المتعلق بحماية الطفولة. الجريدة الرسمية ليوم 19 جويلية 2015.

- المؤلفات:

- حامد عبد السلام (1988) ، التوجيه والارشاد النفسي، الطبعة 02، الصفحة 120 ، القاهرة، مصر، عالم الكتاب.

- الاطروحات والرسائل

- محمد العربي بدرينة (1988) ، اثر الحرمان من الوالدين على شخصية الطفل، دراسة ميدانية بمدينة الجزائر 1988، رسالة ماجستير، صفحة 13-17، عين شمس، مصر، كلية الاداب

- المجالات:

- مصطفى انور علا (2007) ، تقويم مشروع الرعاية البديلة في الاسرة والمؤسسة، المجلد 20، العدد الاول، المجلة الجنائية القومية، صفحة 20-22، القاهرة، مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

- سهير كامل احمد. (1999). الحرمان من الوالدين في الطفولة المبكرة وعلاقته بالنمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي. العدد 04 ، مجلة علم النفس، صفحة 68-90. القاهرة: الفئة المصرية العامة للكتاب.

- التقارير:

- البروفيسور يانغي لي ، دليل الرعاية البديلة للاطفال، *unicef*، سيول، كوريا، لجنة الامم المتحدة لحقوق الطفل.

- المراجع باللغة الاجنبية:

- Rand, A. M. (1985). Predictability and school.adjustment of the foster child.Dissertation.Abstacts Internationa. france vol 45 (7) , 20-23..
-Frank.GM Treatment needs of children in foster care. Dissertation abstracts international;1971 france; vol 38 ;no 1 ,479,

